

تجليات المنحى السيميائي في القانون - قراءة سيميائية في العلامة التجارية -

The manifestations of the semiotic approach in the law

A semiotic reading of the brand

زهور شتوح

أشرف لوشان*

جامعة باتنة 1

جامعة باتنة 1

مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر

zhour.chettouh@uni-batna.dz

achraf.louchene@uni-batna.dz

تاريخ القبول: 2024-12-16

تاريخ الإرسال: 2024-10-18

ملخص:

كل استنباط لقرار قضائي في قضية ما ، إنما يتم عن طريق ما يعرف في المجتمع القانوني بالتفسير القانوني الذي ما هو إلا عملية ربط مضمون القاعدة القانونية بذلك الجانب الإدراكي الثقافي والاجتماعي، وكل هذا طبعا لا يتم بمعزل عن بقية العلوم المساندة لبناء وتفسير القاعدة القانونية، التي تعد أساسا لا بد منه في بناء النصوص القانونية المختلفة، كعلوم اللغة التي لها الفضل الأكبر على مستوى هذا الحقل التنظيمي المجتمعاتي، خاصة ما تعلق بذلك الجانب التحليلي لبعض القضايا، دون أن ننسى دورها الرئيسي في التدوين والتخصيص اللغوي لما يعرف باللغة القانونية.

الكلمات المفتاحية: لغة قانونية؛ علم اللغة؛ علامة تجارية؛ علم العلامة؛ عدالة.

Abstract:

Every elicitation of a judicial decision in a case is done through what is known in the legal community as legal interpretation, which is nothing but a process of linking the content of the legal base to that cognitive, cultural and social aspect. It is a must in the construction of various legal texts, such as linguistics, which has the greatest merit at the level of this societal organizational field, especially with regard to the analytical aspect of some issues, without forgetting its main role in codification and linguistic specification of what is known as the legal language.

Keywords: Legal language; linguistics; trademark; Semiotics.

*- المؤلف المراسل .

تفرض دىنامىة التحول العلمى على رجال المجتمع القانونى تنمية مداركهم القانونية المرتبطة بمختلف المجالات المعرفىة، كون القانون يشكّل ظاهرة اجتماعىة ومجالا علمىا بنىا يتلاقى وعلوم كثيرة وفقا لطبيعة التخصص وسبل الإفادة منه، للوصول إلى نتيعة معىنة بأقلّ جهد وأقصر وقت ممكن، وكان لعلوم اللّغة(اللّسانىات) الأثر البارز والعلاقة الوطيدة بالحقل القانونى، ونتيعة لهذا التقارب استحدث ما يعرف باللّسانىات القانونية؛ وهو علم يهتم بتطبيق أهمّ دراسات علوم اللّسان على مستوى الفضاء القانونى وفق ما تقتضيه الضّورة، إذ كان للسيمياءىة النّصيب الأوفر فى رصد تشكّل الدّلالات، والأنساق الأيقونىة، وكشف نمط إنتاجها، ومن ثمّ فكّ التّزاغات الّتى تدور أحداثها حول العلامات، كقضايا الملكىة الصناعىة الّتى تهتمّ أساسا بقضايا التّزوير أو استغلال العلامات والشّعارات التجارىة.

والهدف من هذ البحث تسليط الضّوء على ما يعرف باللّغة القانونىة، وسبل الإفادة منها لكّ التّزاغات، ومن ثمّ التعرف على أهمّ فروعها وطرق استخدامها كإجراء قانونى مساعد للتّوصل إلى جزء من الحقيقة فى قضايا متعدّدة، لأنّ التّحليل اللّغوى اللّسانى يلعب دورا مهمّا فى عمليّة الفحص الدّقيق للدّلائل المتعلّقة بالقضايا سواء كانت لغوىة، أو حتى علاماتىة كالعلامات التجارىة، ومن ثمّ يتمّ تحديد الحكم القضائى المناسب، وانطلاقا ممّا سبق نتساءل: هل يمكن أن نوّسّ حكما قضائيا بالاعتماد على الجانب التّحليلى السيمياءى للعلامات؟ وما مدى بلاغة هذا النّوع من التّحليل؟ وهل يعتمد القاضي الجزائى على هذا العلم فى حلّ مبهمات دلائل القضايا والفصل فيها؟

1- اللّغة القانونىة من المفهوم إلى الخاصىة Legal language from concept

:to characteristic

يعرّف القانون Law على أنّه جملة من القواعد الّتى تسنّها السّلطة التّشريعية، بهدف تنظيم سلوك الأفراد فى المجتمع تنظيميا مقترنا بالجزاء الوضعى¹.

كما يشكّل القانون رابطاً بين أفراد المجتمع، والمؤسسات والهيئات الإدارية، فهو مادة ومصدر للبحث العلمي في الفلسفة القانونية والتاريخ القانوني، إضافة إلى التحليل الاجتماعي والاقتصادي². حيث يعتمد في تحرير هذا النمط من النصوص على ألفاظ دقيقة تباعد عن الاستعارات والتشبيه وتلبس ثوب اللغة المباشرة الواضحة، هذا ما جعل للقانون لغة خاصة به تعرف لدى الدارسين والمختصين في المجال القانوني بلغة القانون، أما بخصوص ميدان علم اللغة Linguistics فيطلق عليها باللسانيات القانونية Legal Linguistics والتي بدورها تعرف على أنها ذلك الخطاب القانوني (المنطوق/المكتوب) الشامل لنصوص وأحكام صادرة عن المحاكم المختصة، وكل ما تعلق بالدراسات القانونية التاريخية منها أو المقاربة³. إذ يبني هذا النوع من الخطاب لتحقيق منفعة معينة دون غيرها، عن طريق أقوال وأفعال منتظمة منبعها الدين وأعراف كل مجتمع من المجتمعات.

فاللغة القانونية Legel Language تتجسد في كونها اللغة التي يتم من خلالها سنّ القوانين والدساتير والتشريعات أو تحرير الأحكام القضائية...، هذا ما جعل منها لغة

¹ مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1460هـ-1999م، ص122.

² ينظر، سليم مزهود، اللسانيات القانونية ودور اللغة القانونية في القضاء، مجلة القانون والتنمية، مجلد3/ العدد1 جوان 2021، ص50

³ كريمة نعلوف، واقع استعمال اللغة العربية في كلية الحقوق، جامعة الجزائر 2 أبو قسم سعد الله، 2014، ص70

متخصّصة تنفرد عن غيرها بمصطلحاتها الإجراءىة، وقاموسها اللغوى، ذات أهداف وأغراض خاصّة، ولىس هذا فحسب بل تتميّز حتّى فى أساليب نظمها النحوىة والدلاليّة المرتبطة بثقافة المجتمع الذى تحكمه.

كما تنفرد هذه اللغة بالنّبات والتّقرير من ناحية المصطلحات الّتى يتمّ من خلالها سنّ القواعد القانونىة، فالنّبات يتجسّد من خلال وضوح الألفاظ وعدم مرونتها وتأويلها، أمّا التّقرير يقصد به تلك الصّیغ الأمرىة الإنجازىة المباشرة.

والملاحظ فى هذا السّیاق سيطرة عامل الدقّة الاصطلاحىة على اللغة القانونىة، من حیث استعمالها لمصطلحات دقيقة وخاصّة لا يفهمها كلّ النّاس، إلّا من كانت له خلفیة أو ارتباط بالمجتمع القانونى، وهذا ما یجعل منها أحياناً لغة صعبة الفهم.

و تجدر الإشارة الى أنّ العملیّات اللّغوىة القانونىة تختلف عن باقى الاستعمالات اللّغوىة الأخرى فى مجالات تخصّصیة مختلفة، كوّن اللغة المنطوقة المستعملة من قبل المحامین، والشرطة القضائىة، الشّهود أو الضّحايا، والقضاة تختلف عن اللغة المكتوبة الّتى یحرّر بها النّصوص القانونىة المختلفة.

ثمّ إنّ نظام الخطاب القانونى له خصائصه التّركیبیة والدلاليّة والمعجمیة، الّتى جعلته یعرف بنوع من الصّعوبة من ناحية فهم محتواه، لاسیّما ما تعلّق بالأحكام الصّادرة من المحاکم الّتى تتشكّل من رصید لغوىّ قانونىّ یتميّز بنوع من التعقید عند بعض الأفراد. كما إنّ عملیة تحلیل هذا النوع من الخطاب یشتمل أولاً على تحلیل، وتفسیر أفعال الكلام وهذا مرجعه الاختلاف البین الّذى یملّز النّصّ القانونىّ عن بقیة النّصوص الأخرى، لأنّ الصّیغة القانونىة للخطاب تختلف فیما بینها، فمثلاً نجد لغة التّشريع تختلف عن لغة المرافعات سواء فى صیاغها أو أحكامها¹. وهو ما جعلها تتميّز بسمات خطابیة إنشائیة إجراءىة، فمن النّاحیة الإنشائیة یغلب فى صیاغها الاعتماد على صیغ الأمر والنّهی والاعتراف المباشّر، أمّا عن الجانب الإجراءىّ فیتجسّد فى سلسلة الضّوابط والقوانین الّتى یتعین

1 هالة فغورر، الأفعال اللّغوىة فى اللغة القانونىة، مجلة فصل الخطاب، المجلد 6، العدد 24/ دىسمبر

الالتزام بها وعدم مخالفتها وكل من يخالفها يتلقّى العقاب المناسب لذلك وفقاً ما يقرّه القانون.

2- علوم اللّغة وعلاقتها بالمجال القانونيّ Language sciences and their relationship to the legal field

يحظى علم اللّغة بمكانة خاصّة، ودور امتياز في مجال العلوم البيّنيّة، إذ يعتبر ميدانا خصبا تتلاقى فيه مختلف العلوم، كما يستغلّ في حلّ مشكلات علميّة في شتّى الميادين ذات الصّلة باللّغة¹، كعلم النّفس والاجتماع أو القانون، وهذا الأخير يعتبر اللّغة كإجراء أوّل باعتبارها أداة تدوين الأحكام، والقواعد بلغة ذات خصوصيّة، وثانيا كإجراء مساعد في تحليل بعض القضايا وتحقيق جزء من العدالة القضائيّة، بناءً على سمات لغويّة، وغير لغويّة المميّزة لكلّ فرد عن غيره، وعاملا مهماً في إثبات الأدلّة اعتمادا على البصمة الصّوتيّة أو تحديد هويّة المتحدث وتحليل الخطاب والعلامات وغيرها من المجالات المتعدّدة، والمميّزة لهذا العلم المكثّى في ميدان علوم اللّغة بالّسانيّات القانونيّة؛ الذي يعرف على أنّه علم يبيّن يهتمّ بتطبيق دراسات العلوم اللّغويّة على بعض القضايا المتنازع عليها تسهيلا للوصول إلى جزء من الحقيقة، كما يصاغ بها تلك القواعد القانونيّة ذات الطابع الاجتماعيّ التداوليّ الإنجازيّ²، التي بموجها يتمّ تدوين المحاضر وبناء قرار الحكم في قضايا مختلفة، وربّما من بين القضايا التي يمكن أن يعتمد فيها على علم اللّغة القانونيّ بصفة ، وعلوم اللّغة بصفة عامّة تلكم القضايا الجنائيّة بالدّرجة الأولى التي يتمّ من خلالها فحص البيانات اللّغويّة وغير اللّغويّة منها (الصّور، الرّموز، الشّعارات...) وتحليلها من طرف خبير لسانيّ قانونيّ، ومن بين أهمّ تخصصات التّحليل اللّغويّ الجنائيّ ماييلي:

- تحديد هويّة المتحدث: وذلك بالاعتماد على علم الصّوتيّات الشرعيّ Forensic phonetics، حيث يتمّ مقارنة خطاب المتهّم المسجّل أو المدوّن سابقا، مع الخطاب الموجود عند المحقّق للتأكّد ما إذا كان الخطاب صادرا من نفس الشّخص لإثبات إدانته من عدمها.

1 حلي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دارالمعرفة الجامعية، القاهرة، 2003، ص64

2 زغدودة ذياب مروش، اللغة العربيّة في الحقل القانونيّ، جامعة باتنة1، 2019، ص04.

• علم اللهجات: Dialectology ويرتبط غالبا بالتسجيل المسموع أو المرئي، حيث يكلف اللساني بتحقيق اللفظة أو اللهجة ومدى صحة قرب أو بعد لهجة المتكلم عن اللهجة المسجلة في الشريط المسجل.

• القضايا المدنية: كالعلامات التجارية (والمصنقات التجارية، منازعات العقود و التّشهير) ، والتي يتم فيها الاعتماد وبشكل يّين على ما يعرف في حقل اللّسانيّات بعلم العلامات (السيميائية) Semiotics، أين يتم تحليل مختلف العلامات بطريقة تأويلية بغية الكشف عن أنظمة بنائها مستندة إلى مركّزات نظرية (لسانية) و منطقية فلسفية تأملية.

• كما له الدور الفعّال في الكشف عن السرقات الفكرية Intellectual Thefts والنّزاهة الأكاديمية في ضوء ما يعانيه المؤلّف الحقيقيّ من نهب للأفكار ونسبها لغيره، زيادة على هذا نجد لهذا العلم صدى واسع من جانب فكّ رموز الرّسائل المشفرة المحمّلة بمعاني ضمنية بين الأسطر، خاصّة ما تعلّق بالجرائم الإلكترونية والإرهاب أو رسائل الانتحار الغامضة.

3- علم العلامة ودوره في تحقيق العدالة The flag and its role in achieving

justice;

تعد العلامات التجارية Trade mark بمختلف أصنافها فضاء تأويليًا مفتوحا وواسعا، تخضع مكوّناته اللّغوية إلى تأثير العلامة (صور، رموز، إشارات، ألوان...) وتتضافر فيما بينها بهدف إنتاج دلالة معيّنة، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال إجراء سيميائيّ يكتّى بالتلفيز الأيقوني¹ Iconic pronunciation؛ أي محاكاة العلامة بنمط ألسنيّ، لأنّ جلّ العلامات تتجسّد من تلك الوظيفة الجمالية ذات دلالات إيحائية توجّهية، وهذا ما جعل من العلامة التجارية أحد أشكال الخطاب المساهمة في بناء هويّة المنتج التي تروّج له. لذا يعدّ الشعار و العلامات التجارية علامة لغوية أيقونية ذات وضعية قصديّة لإنتاج خطاب متكامل واستمالة المستهلك والتأثير فيه، لهذا السبب بالذات نلمس في معظم هذا النّوع من

¹ J,M,M.Bonhomme, argumentation publicitaire, Rhotarique l'éloge et de la persuasion,Ednatham, 2003,p 65.

العلامات اعتمادها على التّسنيين الثقافي والاجتماعي لاستحالة نسيانها، فكل صورة بصريّة إنّما تحمل في طياتها معان لغويّة وغير لغويّة مختلفة لها دور كبير في الإشارة لأشياء معينة يدركها الفرد عن طريق التّحليل وربطها بما يحيط به، وما هو متعارف عليه في محيطه الثقافي والاجتماعي في مختلف ميادين الحياة؛ لأنّ الإنسان بطبعه تنوّع وسائل تواصله مع غيره وتختلف الرّسوم التّصويريّة التي ماهي إلّا لغة ذات علامة مميّزة ومعان معينة يتمّ الوصول إليها انطلاقاً من التحليل الممنهج المستمد من دلالات مختلفة باختلاف المجتمعات والمرجعيات، إذ تعد السّيمياء من أجدر العلوم وأكثرها فاعلية في دراسة العلاقات الاجتماعية والثقافيّة عن طريق ترجمة العلامات وفق ما يتعاقد عليه المجتمع الواحد، باعتبار وجود علامات تتغير دلالاتها من مجتمع لآخر، خاصّة ما تعلّق بالعلامات الغير اللّغويّة، لأنّ للعلامة الأيقونيّة Iconic tag قيمة بلاغيّة أكثر من كونها فنيّة، وهذا ما تهتمّ به السّيميائيّة في دراستها؛ فهي تبحث فيما تخفيه هذه العلامات من دلالات عميقة يتمّ استنتاجها عن طريق التفسير والتأويل المنطقي، وتعتبر نظريّة بيرس Pierce للعلامة التّمودج السّيميائيّ الأنجع لاستنباط الدّلالة في مثل هذه القضايا، لأنّه يجعل من السّيمياء Semiotics والمنطق Logic في كفة واحد، باعتبار "المنطق في معناه العام من منظور التفكير البورسي ما هو إلّا تسمية أخرى للسّيميائيّات"¹ الذي يعدّ علماً ذو أسس فلسفيّة تأمليّة، يتسنى لنا عن طريقه الوصول لتلك الخلفيات التي "تحملها النّصوص أو الصّور من حيث موضوعها وأشكالها"².

كلّ علامة من منظور بيرس يتمّ تحديد علاقتها بالموضوع الذي تشغله من خلال عاملي المماثلة والمشابهة، وهذا ما اعتمد عليه القاضي The judge حين قام بتحديد علاقة علامة طائر نقّار الخشب وودي التي بنيت على أساسها العلامة التجاريّة المتنازع عليها، والتي تعود مجرياتها للقضية³ رقم قرار 1245460 بتاريخ 20/06/2018 عن المحكمة العليا، الغرف المدنية، موضوعها حق الملكية الصناعيّة لعلامة تجاريّة، أطرافها الطّاعن شركة

1 أحمد يوسف، السّيميائيّات الواصفة المنطق السّيميائي وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، ص118.

2 سعيد أحمد البيومي، لغة القانون، دار الكتب القانونيّة، ط1، مصر، 2010، ص37.

3 المحكمة العليا، الغرف المدنية، قرار رقم 1245460، 20/06/2018، <http://www.coursupreme.dz/>

تضامن قرياد وود بيكر "ج" وشركائه، والمطعون ضده "ي-ي" الممارس لنشاط الإطعام باسم وود بيكر له علامة تجارىة مشكلة من مطعم بيتزريا تشتمل علامة طائر نقار الخشب فوق رأسه قبة خاصة بالطباخين تخرج من تحتها غرة من الجهة اليمنى مدون عليها اسمه التجارى الخاص المذكور سابقا، إذ نلاحظ أن العلامة فى هذه القضية هي مكنم النزاع بين الطرفين، لأن مثل هذه العلامات لها تأثير كبير من الناحية البصرية قبل الجانب اللغوى، الذى عرفه سعيد بنكراد بالحجاج الأيقونى أى " تلك الطريقة التى تستعمل من خلالها الصورة لترغيب مستهلك ما فى الشراء"¹، وبهذا تعد العلامة الأيقونية Iconic tag لودى بقبة الطهاة آلية سيمياءىة تتجلى فى عملية الترويج لمطعم يقدم وجبات سريعة، فكل علامة إذن ما هي إلا عنصر مكنم من سيرة مكنم يقول بيرس، وهذا بالفعل ما لاحظته القاضي فى العلامة المتنازع عليها التى تتميز بعامل السيرة باعتبارها وجها عالميا متميزا فى عالم أفلام الكارتون إلى علامة تجارىة متداولة فى مختلف المجالات الاقتصادية.

ثم إنَّ المطلع على مثل هذا النوع من القضايا سيلاحظ أنَّ القاضي قبل أنَّ يذهب مباشرة إلى ما ينص عليه القانون الجزائرى بخصوص هذا النوع من القضايا المدنية، يتجه أولا إلى تحليل العلامة التجارىة مستغلا خلفياته المعرفية السابقة، وهذا ما يعرف فى المنظور السيمياءى عند بيرس بعالم الموجودات؛ لأنَّ كلَّ علامة لها وجود سابق فى أذهاننا وليست وليدة الساعة، أى أنَّها "علامة متواضع عليها وخاضعة لعرف واصطلاح واحد لدى عامة الناس"²، فهي بذلك علامة أيقونة يستغلها المصنع للإشارة إلى الموضوع أو المنتج الذى يراد تسويقه، بغية تفعيل العمليات الإدراكية لدى المستهلك، وإخراجه للواقع من خلال التوليد الذهنى Mental generation المرتبط أساسا بالسيرة الإدراكية الباطنية التى أطلق عليها بيرس مصطلح السيميوز "أين تعمل الأشياء بوصفها علامات"³.

4- مقارنة توضيحية وفق التقابلات الثلاثية للعلامة عند بيرس:

1 سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الاشهارية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 36.

2 سيزا قاسم، نصر حامد أبوزيد، أنظمة العلامات، دار اليأس العصرى، القاهرة، 1986، ص 141.

3 Ch, s, Pierce, Écrits sur le signe, au Éditions du seuil, Paris, p 126

إنّ موضوع اشتغال العلامات وسيرورة حركتها إنّما منبعه علم السّيميائيّ، لذا فإنّ العلامة الأيقونيّة "وودي" ماهي إلّا نقطة انطلاق تبنى عليها تعريفات تختلف من شخص لآخر حسب ثقافته ومجتمعه، عن طريق ربط جزء من العالم الماديّ المجسّد في الصّورة الإشهاريّة مع العالم المفهومي¹ المتمثّل في تلك التّمثّلات الدّهنيّة Mental representations والأفكار الموجودة في العقل الباطنيّ حول موضوع ما عند جميع البشر، إذن ما قام به القاضي ما هو إلّا تفسير وتحليل للعلامة التجاريّة ذات المرجعيّات والتصورات المعرفيّة من منظور سيميائيّ قريب جدا من التّحليل البيروني للعلامة، كوّن العلامة عنده إنّما هي ثلاثيّة العلاقة؛ أي لها ممثّل وموضوع ثمّ مؤوّل:

الممثل	الموضوع	المؤوّل
علامة طائر نقار الخشب	الإعلان التجاري	المستهلك/ القاضي
البعد السيميوطيقي	البعد الوجودي الدلالي	البعد التداولية المنطقي

فالمتمثّل The actor في هذا المقام مشكّل من أيقونة وودي " طائر نقار الخشب " الّذي يعدّ أساس العلامة، إذ تستعمل لخلق الدّلالة في ذهن المستهلك مساوية للعلامة المتنازع عليها(طائر نقار الخشب)، ولا يتمّ ذلك طبعا إلّا من خلال "اكتشاف الحقيقة الّتي ينبغي للعلامة أن تكون عليها في الواقع"² ، وهذا ما يطلق عليه عند بيرونيّ بالبعد السيميوطيقيّ، فالقاضي من خلال اطلاعه على صفة العلامة محلّ التّزاع، استطاع التعرف عليها مباشرة من منظور وصفيّ أو ما يعرف بالعلامة الوصفيّة في عالم السّيميائيّ، بوصفها علامة مألوفة لدى الجميع في أرض الواقع، وباعتبار الأيقونة " الطريقة الوحيدة لتوصيل

1 جان ماري كلينكنبرغ، الوجيز في السيميائية العامة، ترجمة جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2015، ص33.

2 جيرار دولورال، السيميائيات او نظرية العلامات، ترجمة عبد الرحمن بوغلي، دار الحوار، سوريا، 2014، ص103.

الفكرة بشكل مباشر" ¹، وعند تجسدها ماديا (فيلم كارتونى)، فإنها تتحول لعلامة فردية ² ذات صبغ تمثيلىة تأشيرية مرتبطة بالحيز الذى تتواجد به ناهيك عن خلفياتها الثقافىة المتعارف عليها لدى عامة الناس.

أما بخصوص الموضوع The topic، فهو مرتبط بالجانب الاعلانى فى الميدان التجارى، الذى يعتبر موضوعا مباشرا دينامى فى نفس الوقت، لأن علامة طائر نقار الخشب مباشرة من زاوية تجسيد شخصية وودي الشهيرة فى سلسلة الأفلام الكرتونية الأمريكية، ودينامية حينما تتيح للمتلقي (المستهلك) اكتشاف علاقتها بالمنتج المروج له عن طريق ما يصطلح عليه بيرس "بقانون الحدث" ³ Event law، فكل علامة تجارية فى حد ذاتها ما هي إلا علامة فريدة ذات موضوع أو حدث واقعي هئية أيقونة، وهذا ما يرتبط بالموضوع المتنازع عليه (حق ملكية العلامة التجارية) الذى يحاول المؤول (Responsible القاضي) فى هذا المقام أن يصدر قرارا عادلا لا يظلم فيه أحدا، حدده أولا من جانب ما تتميز به من أنساق دلاية تداولية ذات علامات عرفية، أي من خلال "هويتها المحددة بدقة" ⁴ فى كل زمان ومكان، بغض النظر عن الاختلافات والإضافات التي قد تطرأ عليها أحيانا لتتناسب والموضوع المروج له، كون صورة طائر نقار الخشب ما هي إلا علامة تجارية أيقونة ذات سمات مميزة مبنية على أساس المشابهة والتمثيل بين الموضوع وما يمثل " ⁵ من منظور بيرسي، والتي حاول القاضي تفسيرها دون وعي منه وفق ما ينصه علم السيمياء، الذى أضحى له الأثر الكبير والبين فى كل مجالات الحياة وبخاصة ما تعلق بالجانب الإعلانات التجارية، لإرتباطها بالشق التصويري من رموز وصور أكثر من اللغة المباشرة، باعتبار

1 المرجع السابق، ص29.

2 عبد القادر فهم الشيباني، معالم السيمياءيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2008، ص118.

3 المرجع نفسه، ص80.

4 جيراردولورال، السيمياءيات او نظرية العلامات، ص106.

5 فايزة يخلف، سيمياءيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2012، ص21.

السّيمياء كما وصفها فردينان دي سوسير Ferdinand Dessuser العلم المعالج لحياة
العلامات في كنف المجتمع، أي أنّه يكشف ويرصد وظيفة كلّ علامة من العلامات ليطلعنا
على مختلف القوانين المتحركة في سيرورتها.

5- النتائج:

إنّ الحكم أو القرار القضائيّ ما هو إلّا تعبير عن المنهج الفكريّ الذي يتبناه القاضي
بعد طبعاً تحديده الدقيق للقاعدة القانونيّة المناسبة لفكّ النزاع حول قضية ما، فكلاً
كان (القاضي) ملماً بالجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة وله اطلاع واسع على مختلف العلوم
كان قراره أكثر صرامة ونزاهة.

قوة الحدّس القانونيّ عند الرّجل القانونيّ لا ترتبط فقط بالإلمام بكل ما يرتبط
بهذا الميدان القاعديّ للدولة، وإنّما تتعدى لتشمل كل ماله علاقة بالمجتمع والتّطور العلمي
على مختلف الأصعدة، لذا فالمجتمع القانونيّ يجب أن يكون أكثر المجتمعات اطلاعا على
العلوم باختلاف ميادينها، ليستقي منها ما ييسر عملية التحقيق والوصول إلى الحقيقة بطرق
أكثر تطورا ودقة.

كلّ علامة تجاريّة إنّما منشؤها تلك العلاقات المترابطة داخل المجتمعات والثقافات
المتبادلة بين دول العالم على مستوى مختلف الأصعدة، فكلّ علامة إذن إنّما لها خلفية
معينة و مقصديّة محدّدة ذات قيمة بلاغيّة أكثر من كونها فنية.

أضحى علم العلامة جزءا مهما لمعظم العلوم كونه ميدان يتعايش مع الحياة
العلاماتيّة، ويرصد مختلف تطوراتها وسبل فكّ مهماتها، ومن ثمّ الاطلاع على مقصديتها
وفق ما يتناسب والحياة الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمعات.

العلوم اللّسانيّة الحديثة تشغل حيز البطاقة المفتاح لبقية العلوم، كونه اللّغة
بمختلف تخصّصاتها اللّبنة والأداة الأولى الّتي تبنى بها العلوم، لتتطور وتصبح أداة فاعلة
مرة أخرى من الناحية التّحليليّة.

أصبح من الضرورى إدراج تخصص اللسانىات القضائىة فى كلىات الحقوق بالجامعة الجزائرىة لما ىتمىز به من علمىة ودقة فى التّحلىل وفحص الدلائل المّختلفة بطرق علمىة عملىة والى لها صلة وطيدة بهذا العلم.

إنّ تحدىد المسألة القانونىة من طرف القاضى لقضىة ما إنّما ىتأتى نىتجة تحلىل الوقائع المرتبطة بها بالاستناد لكلّ المتغىرات من الحىثىات، والاعتماد على ما ىدعم الوصول لقرار عادل حتى لو اعتمد على علوم أخرى كعلم النفس والطب وعلوم اللّغة.

كما أصبح من اللازم إدراج علم السىمىاء كمقىاس ىدرس ضمن التخصص الجنائى لما له دور فعال فى تحلىل العلامات وتحدىد دلالاتها بطرىقة علمىة وعملىة فى أن واحد.

السىمىاء اختصاص لم ىسجّل حضوره الصرىح فى المجال القانونى، إلّا أنّنا نجد بعض القضاة ىعتمدون علىه وحتى المّحقّقون بطرىقة لا شعورىة، باعتبار العلامات ما هى إلّا دلائل فى المّجتمع القانونى، وكلّ دلىل إنّما نهائىة التّحلىل والتّفسىر بطرق مّختلفة.

إنّ عملىة تحلىل بعض الدلائل كالصّور والعلامات المّختلفة وفق منظور سىمىائى لسانى له الأثر البالغ فى الكشف وفكّ شفرات بغض القضاىا، لأنّ الصّورة كىان سىمىائى ىمتاز بالمنطقىة تعمل وفق سىرورة مبنىة على مبدأ التّشابه لتولىد وترجمة الأفكار، كونها الدّلىل الذى ىقلّد أو ىسترجع بعض خصائص الموضوع الأصىلى.

الخاتمة:

تعتبر علوم اللغويات من التخصصات العلمية التي لها الدور الفعال في أروقة العدالة من ناحية فحص البيانات اللغوية (تسجيل صوتي، رسائل انتحار أو ابتزاز وتهديد، استجابات المتهمين...)، وغير لغوية (صور، مقاطع فيديو، رسومات، حركات أو إيماءات جسدية...) وتحليلها من قبل مختص لساني جنائي للوصول إلى جزء من الحقيقة وفكّ الغموض الذي قد يغير مجرى تحديد الحكم أو القرار القضائي.

إرسالية العلامات التجارية في هذا النوع من القضايا تعتبر دليلاً مهماً إذا ما تم تحليله بطريقة صحيحة تستند إلى العلمية الواقعية، ولا يتم هذا إلا بالاعتماد على علوم اللغة وربطه بما ينص عليه القانون، لأنّ العلامة التجارية عبارة عن صياغة إشهارية ذات دلالات بصرية لغوية.

إنّ تكوين القضاة لا يجب أن يقتصر على القانون وحقوقه المختلفة، وإنّما يجب على القاضي أن يتقصى كل تطور علمي من شأنه أن يحقق العدالة، وأن يطلع عليه ويتجه نحو دراسته بنوع من الجدّة والتعمق.

المراجع:

- 1-أحمد يوسف، السيمياءيات الواصفة المنطق السيمياءى وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005.
- 2- جان ماري كلينكنبرغ، الوجيز فى السيمياءىة العامة، ترجمة جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2015.
- 3- جيرارد دولورال، السيمياءيات او نظرية العلامات، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، سوريا، 2014.
- 4- حلي خليل، دراسات فى اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2003.
- 5- سعيد أحمد البيومي، لغة القانون، دار الكتب القانونية، ط1، مصر، 2010.
- 6- سعيد بنكراد، سيمياءيات الصورة الاشهارية، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
- 7- سيزا قاسم، نصر حامد أبوزيد، أنظمة العلامات، دار اليأس العصريه، القاهرة، 1986.
- 8- فايزة يخلف، سيمياءيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2012.
- 9- زغدودة ذياب مروش، اللغة العربية فى الحقل القانوني، جامعة باتنة1، 2019.
- 10- عبد القادر فهميم الشيباني، معالم السيمياءيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2008.
- 11- كريمة نعلوف، واقع استعمال اللغة العربية فى كلية الحقوق، جامعة الجزائر 2 أبو قسم سعد الله، 2014.
- 12- هالة فغرور، الأفعال اللغوية فى اللغة القانونية، مجلة فصل الخطاب، المجلد 6، العدد 24/ ديسمبر 2018.
- 13- المحكمة العليا، الغرف المدنية، قرار رقم 1245460، 20/06/2018 <http://www.coursupreme.dz/>
- 14- J,M,M.Bonhomme, argumentation publicitaire, Rhotarique l'éloge et de la persuasion,Ednatham.
- 15-Ch, s, Pierce, Écrits sur le signe, au Éditions du seuil, Paris.